يازمان البخار عصرك عصر الـ ... مقل عصر التنور عصر الجمود
يازمان البخار حياك عصر ... منه قد جئتنا بعصر جديد
وحباك الفريض كل ثناء ... وامتداح لفعلك المحمود

(لست ادرى)

لست ادرى وليتني ذو اختبار ... اى يوم يموت غيظا حسودى
اى يوم احظى بنيل الاماني ... من بنى قومنا وبالمقصود
ذاك يوم فيه العراق يباهى ... كل قطر بالاختراع المفيد
هل لابناء قومنا من حراك ... وانتباه من غفلة ورقود
ما لابناء قومنا من قيام ... يا بن ود من بعد هذا القعود
لا ولا نهضة لهم ابد الده ... ر تراها حتى ليوم الوعيد
تعست امة فشا الجهل فشواً ... بين احرارها وبين العبيد

(الدجيلي)

بعض الاعراب غير المنسوبة

Les Bédouins d'origine incertaine

١ نظر عام

يوجد اليوم بين القبائل والعشائر الرحل ستة افناد غير منسوبة وهى : الشرارات ، والهتيم ، والعونة ، والصليلات ، والعوازم ، والرشائدة ، والصلبة . وهذه كلها لايعرف لها بين القبائل اصل يرجع اليه فى النسب ، اللهم الا ما يزعمونه هم ، اويزعمه البعض منهم ، اويقوله

بعض من لا المام له بهم من اعراب واغراب . وعلى كل حال فان هذا الزعم باطل من عدة اوجه :

اولاً : لان العرب الذين كتبوا فى هذا البحث التأليف الجمة ونسبوا كل قبيل الى الجد الاعلى الذى ينتمون اليه لم يذكروا هؤلاء الاقوام الرحل ، بل ولم يتعرضوا لذكرهم حتى من باب التلويح الى وجودهم .

ثانيا ان القبائل العربية الحالية لاتعترف لهم بمزاعم انسابهم التى ينتحلونها لانفسهم .

ثالثاً: ليس من قبيلة واحدة او عشيرة واحدة بدوية تعترف لهؤلاء الاقوام انهم على النسب الذى يدعونه لانفسهم .

رابعاً : انهؤلاء الادعياء اذا جاوروا قبيلة ، انتسبوا اليها مما يدل على انهم شذاذ (١)

خامساً : ان الاعراب ينظرون اليهم نظر اهل المدن الى النور او الكاولية المنتشرين فى ضواحى المدن . فهذا يدلك على انهم من سقط الناس .

ومن بعد ان اثبتنا هذه المقدمة العامة التى تصدق على هؤلاء الطراء جميعهم معاً نعقد فصلاً وجيزاً يتعلق بكل قوم من هؤلاء الاقوام دون غيره . فنقول :

---

(١) الشذاذ جمع شاذ وهم النفيف من الناس ، والذين لم يكونوا فى حيهم ومنازلهم ، اوالذين يكونون فى القوم وليسوا من قبائلهم .

٢ الصليب او الصلبة

(لفظ الكلمة وذكر لغاتها)

الصليب مصغرة . وبعضهم يقول اصليب بهمزة موصولة بعدها صاد ساكنة وتلفظ Sleb هم الصلب (متحركة) ايضاً والصلبة (وتلفظ بضم الصاد وفتح اللام والباء الموحدة التحتية . واما العوام فيلفظونها باسكان الصاد واشمام اللام ضماً ضعيفاً اى بان تلفظ اللام بحركة تشبه حركة الحرف الافرنجي المعروف « بالف الروم اوالالف الخرساء » اى e muet) وهى الحركة التى نسميها من الآن وصاعداً « بالحركة المشتركة » لاشتراكها بين حركتين اى بين الضم والكسر او بين الضم والفتح . ومنهم من يقول: الصلب (اى بالصاد المضمومة ضماً واللام المفتوحة) وتلفظ Selebeh او Seleb

معنى اللفظة على اختلاف لغاتها ومحل وجود الصليب

لم يتفق العرب والاعراب والصلبة على معنى هذه الكلمة. فالصلبة انفسهم يقولون انهم من صلب العرب اى صميمهم ، ولذلك سموا بهذا الاسم حفظاً لاصلهم ، ولا سيما لانهم اصبحوا حاملى الذكر عند سائر العشائر والقبائل كلها .

لكن يرد على هذا الزعم القائل انهم لوكانوا من صميمى العرب لعني بنسبهم الكتاب الاقدمون ولتشرفوا بذكرهم . والحال : ان الامر على خلاف مايظن اويروى .

وغيرهم يقول : ان الصلبي او الصلب بمعنى السائل او الطفيلي من

صلب العظام : اذا استخرج ودكها . كان هؤلاء الاقوام بكثرة الحافهم يستخرجون من الناس ودك العطايا والحسنات . وهذا الزعم يصدق فيهم لانه لايعرف لهم اصل مثبت ولانهم يتطفلون على ربوع الاعراب اينما حلوا والى حيثما ارتحلوا . (١) ولهذا لاتعرف لهم دار كما لايقر لهم قرار . ومن ثم فكل ارض لهم ارض وكل دار لهم دار . واستنادا على هذا المبدا لايطمع فيهم طامع ، ولا يغضب عليهم احد، ويزعم البعض انهم من بقية الصليبيين الذين تخلفوا بعد الحروب الصليبية عن رفاقهم الافرنج ، ويقولون انهم من الانكليز . والحق ان اصلهم لايعرف على التحقيق كما قدمناه فوق هذا .

(اقسامهم)

يقسم الصلبة الى قسمين اوفرقتين اوشعبتين وهما : (قبيلة الغنمى) (باشمام الغين المعجمة رائحة الضم المصحف عن الضم الصريح . واسكان النون وكسر الميم وتشديد الياء التحتية في الآخر) (وغير الغنمى) فالفرقة الاولى اعلى منزلة وارفع درجة من الشعبة الثانية ، ولا يعطى رجالها بناتهم لشبان الفرقة الثانية ، كما لايتزوجون واحدة من نسائهم ولهم اليد العليا في كل امر .

(نظرة عامة في احوالهم واخلاقهم واوصافهم)

اكثر معاطاة هؤلاء الاقوام صيد الظباء والغزلان ، ولهم فيه

(١) كنا قد كتبنا مقالة في هذا الموضوع ادرجناها في المشرق (١ : ٦٧٣) قبل ١٣ سنة فسوف نعود الى درج بعض منها يناسب المقام اتماماً للبحث وحباً بتعميم الفائدة وذلك عند سنوح الفرصة . (لغة العرب)

مهارة تامة وخبراته عظيمة . — وهم اعرف القبائل كلها بطرق البر ومسالكه، وابصر الناس بامكنة المياه والآبار . ومما لاينكره عليه احد هو ان الاعراب جميعهم يتخذونهم ادلة لهم فى قطع البرارى والفيافى دون غيرهم . — ولهم صبر جميل على الظما والجوع والبرد والحر .

ومن خواص ماعرفوا به جودة النظر وبعد البصر وصحة الاجسام فترى الواحد منهم يبلغ الثمانين اوالتسعين من سنيه ونظره نظر شاب صحيح البدن والنظر . واسنانه تضارع الدر المنظوم . وذلك لكثرة سيرهم فى النهار ورياضة اجسامهم وقلة خلطهم فى المآكل وتحاشيهم عن المشارب المسكرة او المضرة بالابدان . وسكناهم الاراضى العذبة ذات الاديم الرائق الموافق للصحة .

٣ الشرارات (١)

(لفظ الكلمة)

الاعراب يلفظون هذه الكلمة باشتمام الشين رائحة الضم وفتح الراءين . والظاهر ان هذا اللفظ قديم على هذا الوجه لان الفصحاء اختلفوا فى حركة الراء فمنهم من جعلها فتحة صريحة ومنهم من اعتبرها كسرة . فتكون الحقيقة انها بين بين كما هى حالة الروم . قال فى تاج العروس : الشرار ككتاب والشرر مثل جبل : مايتطاير من

(١) سوف نعقد لهؤلاء الاعراب فصلا آخر نذكر فيه ماتحققناه عنهم بانفسنا فى رحلتنا الى ديارهم (لغة العرب)

النار .واحدتهما بهاء . هكذا فى سائر النسخ التى بأيدينا . قال شيخنا: الصواب كسحاب . وهو المعروف فى الدواوين . واما الكسرة فلم توجد لغير المصنف . وهو خطأ . ولذلك قال فى المصباح : الشرار : ماتطاير من النار . الواحدة شرارة . والشرر مثله . وهو مقصور منه ومثله فى الصحاح وغيره من امهات اللغة . وفى اللسان : والشرر ما تطاير من النار. اه .

ونظن الصواب ان الاصل فى حركة الشين الروم او اشمام الضم رائحة الكسر وهى الحركة التى هى بين بين التى سميناها ونسميها «الحركة المشتركة» . ومن ذلك نشأ الاختلاف فى الضبط .

(معنى اللفظة)

معنى هذه اللفظة ظاهر لكل ذى عينين اى ان الشرارات سموا كذلك لخستهم اولقلة الاعتداد بهم فاصبحوا بالنسبة الى العرب كنسبة ما يتطاير من النار عند اشتعالها الى النار نفسها . وهذا كاف لتستدل على منزلتهم عند اهل البادية .

(عددهم ومحل وجودهم)

يتردد عددهم بين الالفين والثلاثة الآلاف من الرجال . وهم يسكنون وادى السرحان من الجوف الى قرب القريات (جمع قرية مصغرة ومجموعة جمعاً مؤنثاً سالماً) فى آخر الوادى المذكور . ويجنى من هذه القرى الملح . وموقع هذه القرى فى يمنة شرقى جبل الدروز .

(احوالهم)

هؤلاء الاعراب يسرحون ويمرحون كعادة سائر القبائل الرحل . الا ان عوائدهم تختلف كثيراً عن اخلاق العرب فى عدة امور : فانك لاتجد فيهم الكرم ولا الترحيب بالضيف ولا حمى الذمار ولا سطوة لهم بالنسبة الى سائر الاقوام . الا انهم يدافعون عن انفسهم اذا اعتدى عليهم احد. وبيوتهم حقيرة جداً . وقلما بنوا او يبنون بيوتاً لهم خوفاً من قرى الضيف. فهم يتركونها على ظهور ابلهم وينزلون حيثما غربت الشمس فى مفلى من مفاليهم (١) ونيراتهم ضئيلة . واستعمالهم قهوة البن نادر . وكذلك يندر عندهم عقد المجالس والدواوين والاندية .

٤ الهتيم

لفظ الكلمة

الهتيم مصغرة كزبير . والبعض يقول : « اهتيم » بهمزة حركتها بين الفتح والضم او بين الفتح والكسر ، وتاء مفتوحة فتحاً ممالاً فيه الى الياء وياء ساكنة . والبعض الآخر يقول : هتيم باسكان الهاء وبقية لفظ الكلمة كما فى اهتيم. قال ابن سيده: وارى هتيما تصغير ترخيم. نقله ابن منظور

(١) المفلى : المرعى. وافتلى المرعى رعاه. وكل ذلك من كلام اهل نجد والعراق. وهو فصيح قال فى تاج العروس : افتلاء المكان : رعيه وطلب مافيه من لمع الكلا . وهو مجاز . قال الازهرى : سمعتهم يقولون : نزل بنو فلان على ماء كذا ، وهم يفتلون الفلاة من ناحيته كذا . اى يرعون كلأ البلد ويردون الماء من تلك الجهة . (لغة العرب)

ذكرهم فى كتب المؤرخين

ان الهتيم كسائر حثالة الاعراب يتنقلون فى كل صقع، وينتجعون كل ربع . وقد نزل قوم منهم ديار مصر وتنقلوا فيها . قال فى تاج العروس بنو هتيم كزبير : الام قبيلة من العرب ، وهم ينزلون اطراف مصر . ويقال انهم بطن من الترابين . وقال الحافظ : عرب مساكين يستجدون من ركب الشام». اه كلامه .

سبب تسميتهم

اظن ان الهتيم سموا كذلك اخذاً من الهتم وهو الكسر والتهتم : التكسر ، كانهم فلتهم وخستهم ولومهم يعتبرون من كسارة الاعراب وحثالتهم .

مساكنهم

الهتيم يسكنون [ماعدا ديار مصر المذكورة] الحرة الواقعة فى شرقى المدينة المنورة الى روضة المستجدة ، وهذه تقرب من حائل بيوم اوبعشر ساعات وتيف . والهتيم ارفع منزلة من الشرارات لرفعة نفوسهم وابائها .

اشغالهم واحوالهم

اعظم اشغالهم تربية الاغنام وتسلم ودائع المدن وحفظها والارتزاق منها مادامت عندهم واستمناحها . (١)

(١) الاستمناح . الانتفاع بالمنيحة والمنيحة او المنحة مشتقة من منحه الناقة وكل ذات لبن : اذا جعل له وبرها ولبنها وولدها . وكل ذلك فصيح ومستعمل الى اليوم عند اهل نجد والعراق «لغة العرب» .

٥ً العونة

ضبط الكلمة

العونة تلفظ بضم العين وفتح الواو والنون وفي الاخر هاء :وكان اللفظة ماخوذة من الاعانة . وذلك لما كانوا عالة على الاعراب الذين ينزلون عليهم اصبحوا لهم اعواناً عند الحاجة اليهم .

محل وجودهم

ديار العونة هي ديار ابن الرشيد وتختلط هذه القبيلة بين العمائر المنتسبة الى ابن الرشيد . وهؤلاء الاعراب الادعياء هم اهل ابل وغنم . الا انهم لايقبلون رعاية مالبس لهم ، واحوالهم لا تختلف كثيراً عن احوال الهتيم .

٦ً الصليلات

كيفية لفظ الكلمة ومعناها

يلفظها الاعراب اليوم باشمام الصاد حركة بين الكسر والضم ولام ممالة وياء ساكنة ثم لام والف وتاء . والكلمة جمع صليلة تصغير صلة والصلة وزان زلة:الارض اليابسة.ونسبوا اليها لفقرهم المدقع كما يقال: « المترب » ويراد به الفقير كانه لصق بالتراب لشدة فقره ؛ ومثله المدقع: وهو الفقير الملتصق بالدقعاء وهي التراب . ومثلهما بنو الغبراء : وهم الفقراء لاستفراشهم وجه الارض . الى آخر ماضاهى هذا التعبير .

نظر عام فيهم

لايزيد عدد الصليلات على اربعة آلاف من الرجال . وهم في

عوائدهم واخلاقهم وآدابهم ومآثرهم ومناقبهم دون سائر الاعراب من بقية القبائل . وهم يشابهونهم بحسن الذمار واكرام الضيف، فلا يفرقون عنهم بشيء .

واغلب منازلهم قرب القصيم ويحتلون ايضاً النفود والدهناء . ويصيفون في الاغلب بجوار مياه القصيم. وفي الربيع ينزلون كل وادٍ كسائر القبائل بدون فرق يذكر .

وهم في ذات انفسهم يقسمون الى شعب تبلغ العشر: ثنتان منها في الجنوب اي قرب الرياض ، وسائر الشعب متفرقة على الوجه الذي لمعنا اليه . وكثيراً مايجتمعون فيختلطون معاً .

٧ العوازم والرشائدة

معنى اللفظتين

العوازم(١) جمع عازم على غير قياس كفوارس وهو الك جمع فارس

[١] في رحلتي الى ديار الشام وفلسطين سنة ١٩٠٨ سمعت بعض اهل البادية يقولون لي: ان العوازم يعرفون ايضاً باسم «بني عزام» . والذين منهم في نواحي معان يقولون انهم فخذ من الشرارات . وترى من خيمهم مايصل الى الجوف . وقد خضع هؤلاء الاعراب منذ نحو ستين سنة لشيخ شمر ، وافراد هذه الجماعات يخفرون الحاج في طريقهم . وكثيراً مايغدرون بالمسافرين في اثناء قطعهم متاهة الدهناء ، فانهم يطيلون الشقة عليهم ، ويسلكون بهم فلوات لاماء فيها . ولما كانوا هم متعودين العطش بخلاف الحجاج تخور قوى هؤلاء المساكين الى حد يسأمون فيه الحياة ، فيهجم عليهم حينئذٍ هؤلاء الاذال شر هجمة ويفتكون بهم ويقتلونهم عن بكرة ابيهم ويأخذون مامعهم من الاموال

وهالك . والعوازم اهل عزم وجدٍ واجتهاد كما ان الرشائدة اهل رشاد وسداد .

منازلهم واشغالهم

منازلهم طفوف (١) الكويت بلادابن الصباح . وهم اهل ابل وغنم وقد اخذوا فى هذه الايام الاخيرة يعانون الغوص على اللالئ فى بحر فارس ويمارسون سائر الاعمال المتعلقة بركوب البحر والاشتغال فيه فينتفعون من ذلك المنافع الجزيلة. واما من بقى منهم فى الفلوات والبوادى فانهم يزاولون رعاية الاغنام واستمناحها على ما هم عليه الصليلات والعونة .

واعلم ان هؤلاء الاعراب الادعياء الشذاذ على اختلاف طبقاتهم واسمائهم هم من ادنياء البوادى واسافلهم ، ولذا لاتعطيهم العرب المنسوبة مايحرص عليه ولايأخذون منهم شيئاً من هذا القبيل ، كما لا أعترف لهم باصالة حسب اونسب اوكرم محتد .

هذا ما علق فى الخاطر الفاتر واودعته هذه الصحيفة حرصاً على

والعروض ويتركونهم فى تلك الفيافى طعمة لوحوش البر وجوارح الطير . ثم يقفلون بعد هذه الاعمال المنكرة الفظيعة الى خيمهم كان لم يكن شئ . فتباً لهؤلاء الناس ومن كان على امثالهم فانهم من اشد بلايا الدنيا فى المجتمع الانسانى . هداهم الله الى مابه خيرهم . [لغة العرب]

(١) اهل نجد يصحفون الكلمة ويقولون ضفوف او ضفاف الكويت . وهم يريدون الطفوف اوالاطفاف . «لغة العرب»

الحقائق، واظن ان من يخالف مقالي هذا لايخلو قوله من خطأ او خطل، والله الموفق الى السداد، والهادي الى الرشاد . وكفى به هادياً ورشيداً.

مدير جريدة الرياض وصاحبها

سليمان الدخيل

لغة العرب

لايخفى ما في هذه الابحاث من الفوائد الجزيلة ، ولا سيما لانها ليست مدونة في كتاب . ولاجرم ان هؤلاء الاعراب المتبدين الرحل وجدوا في سابق العهد ، الا ان كتاب العرب لم يتعرضوا لذكرهم استكافاً منه . والا فانهم نوهوا بذكر من هم ادنى منهم عدداً او محلاً او محلة . فهذا ابن خلدون قد ذكر في كتابه « العبر » شيئاً جماً عن العرب والاعراب حتى انه وضع مجلداً قائماً براسه في هذا البحث عدد صفحاته ٣٣٨ من الصفحات الكبار ، وقد تقرنا عما يفيدنا في هذا الصدد فلم نهتد فيه على شيء ولو طفيف . ثم هذا القلقشندي قد صنف كتاباً جليلاً في انساب العرب على اختلاف قبائلهم وبطونهم وافخاذهم ، وسمه بنهاية الارب ، في معرفة انساب العرب ، ولم يذكر عن هؤلاء الرحل شيئاً ولو من طرف خفي . فانظر اذاً حفظك الله الى فائدة هذه المقالة وماحوت من ضروب الاخبار القومية . ولهذا فاننا نشكر حضرة الكاتب المتفنن ونلتمس منه كما نلتمس من غيره ان يحفونا بما هو من هذا الباب حفظاً لتاريخ العرب ولما يتعلق بهم ولهم الشكر الجزيل على عملهم هذا .